

# المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر  
الجزء الثامن



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد السادس عشر)

٥٦١

(الجزء الثامن)

يقف الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولها الألباب

# المجلد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيصجون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « نارا » كنار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣١ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

(المجلد السادس عشر)

(٧١)

(النار ج ٨)



## فتاوى المتبائن

افتتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عائد ،ناه تاخر السبب كمناجاة الناس الى يازوه ووضووه ورعا جينا فير مشتركة لكل هذا ، وان مهي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

### أسئلة من بلدة المطف (في القطر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه  
الى جناب ينبوع الفضائل ، ومتبوع الافاضل ، الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد  
رضا مد الله في مدته ! السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فاني سائلكم لاعدمكم المسلمون عن امور اشتدت الحاجة اليها نلتبس  
اجابتنا عنها بخارج الانور ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفى

(س ٢٢) - ١- فنسألكم عن آيات الملاهي من طبول ومزامير وذوات أوتار وهو نوع عرف  
هل فيها قول يجوز تقليده ؟ فأنا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة  
الشيخ النابلسي وكرسالة للا مير المالكي ذكر قول بالجواز مع ايراد ما يشهر بجواز العمل به  
(س ٢٣) - ٢- وهل يعول على ما يذكره بعض الائمة من ان من قال كذا شعراً  
نال كذا أجراً كقول الشمراني من قال عقب كل صلاة جمعة

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم  
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فأنت غافر الذنب العظيم

خمس مرات توفي مؤمناً بلا شك . نقله عنه الباجوري في حاشيته على أبي شجاع  
الشافعي ؟ فان قلتم : نعم . فما مستند ذلك ومثله انما يؤخذ عن الشارع ولم ينقل عنه فيما  
أعلم انه وعد على شعر بأجر خاص ؟ وان قلتم : لا فكيف . استجاز الائمة ذكر ذلك مع  
ان منهم المجمع على جلالته كالسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الارج في الفرج ؟  
(س ٢٤) - ٣- هل يجوز لبس شيء شك في انه حرير دودة أو حرير زراعة ؟

وهل من علامة تميز بينهما أو يرجع في ذلك لدوي الخبرة بهذا الشأن ؟

(س ٢٥ و ٢٦) - ٤- هل يحرم شرب الدخان في مجلس القرآن ؟ ان قلتم : نعم ؟ فهل هو

## ٥٨٤ سماع الآلات. لأحجة بكلام العلماء شرب الدخان (المنار - ج ٨ ص ١٦)

اجماعي أو تم قول يجوز تقايد به بالحل ؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو ؟ فإن  
القراء قد يختصون بنحو دكة والساهمون مسهم في نحو خيمة واحدة على ذلك أخرى  
في شرب البعض تمللا بأن المجلس إنما هو محل الفارئين والعرف يأبى ذلك وما دليل  
تحريم الشرب المذكور مع حدوث الدخان بعد زمن النبوة ؟  
فتلمس الاجابة عن ذلك لا برحم ملجأ للسائلين المبتئين سواء السبيل أمين  
أحمد علي الطباخ بالعطف (بحيره)

### ﴿ سماع آلات الطرب ﴾

بيننا في الجزئين الاول والثاني من مجلد المنار العاشر خلاف العلماء في سماع آلات  
الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والترجيح بينها فعلم من ذلك ان سماعها  
مباح لذاته وقد يعرض له الحظر اذا ترتب على السماع موصية ، فليرجع السائل الى  
ما نشرناه هنالك عسى ان يعرف الحق في المسألة بدليله

### ﴿ الثواب المعين على انشاء شعر معين ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لادليل له من أدلة الشرع فلا يعول عليه ولا يلتفت  
الى ناقله كائنا من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعقابها الا بدليل عن  
الله تعالى ورسوله (ص) وان الشعراني الذي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البيتين  
ليس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم  
حجة ولا شرعا بالاجماع وانما معنى امامتهم ان لهم مسائل في فهم النصوص والاستنباط  
منها وترجيح متعارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

### ﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لان الحرمة  
لا تثبت بالشك والاحتياط ان يلبسه حتى تراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك  
الى اليقين . والمبرة في مثل هذا باهل الخبرة الذين يوثق بمعرفةهم

### ﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا افتاء عن هذا السؤال . ونقول الآن بالإيجاز : تعظيم القرآن واحترامه  
واجب قطعاً وأهاتيه محرمة قطعاً بل يكفر متعمداً والمعدة في ذلك القصد ويجب



فيه مراعاة العرف والاصل في الدخان الحل الا اذا كان صاراً اذ يحرم تناول كل صار بالاجماع

### ﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

( ص ٢٧ و ٢٨ ) من صاحب الامضاء بمصر ( ورد من عدة سنين ونسي )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله عليه وسلم فأنكرت ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمنار تقرير جواز الحلف بغير الله تعالى من نبي وولي فأسأل من فضيلتكم بيان الحق بهذه المسألة على صفحات المنار بدون احالة على أعداد سابقة خدمة للدين المبين واقبلوا في الحتام سلام واحترام علي يوسف المحامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى علي يوسف

( ج ) صح في الاحاديث المتفق عليها ان النبي (ص) نهى عن الحلف بغير الله وقل الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم : أراد بعدم الجواز ما يشمل التحريم والكره فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه لاكره . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم المحلوف به كما ينظم الله تعالى كان حراماً والا كان مكروهاً . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله تعالى خلفاً يلزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فمن خالفه كان شارحاً لشيء لم يأذن به الله . وبهذا يفرق بين اليمين الحقيقي وبين ما يحمي به صيغة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب اللغة . وقد قالوا بمنزلة هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) للاعرابي «أفلح وأبيه ان صدق» فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك كان يقع من العرب ويجري على ألسنتهم من دون قصد للقسم والنهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي . وأجاب بعضهم بقوله ان القسم كان يجري في كلامهم على وجهين للتعظيم والتأكيد والنهي انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمعنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه خصوصية للنبي (ص) وقد ردوها . والظاهر ان ما كان من حلف قريش بأبائها كان يقصد



## ٥٨٦ ترك العمل يوم الجمعة والتشبه بغير المسلمين (المنار - ج ٨ م ١٦)

به التعظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلأنهم مشركون غالباً روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وفي لفظ « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله - فكانت قریش تحلف بأبائهم فقال - لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله » رفعه الى النبي (ص) وهو حصر ، وفي معناه حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الأحاديث الصحيحة ولا سيما ما ورد بصيغة الحصر منها صريحة في حظر الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى » والكعبة وسائر ما هو معظم شرعاً تعظيماً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لهدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ونسأل الله الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

### ﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الامضاء بمصر

سيدي العلامة المفضل السيد محمد رشيد اقندي رضا حفظه الله

ربما علمتم بحركة تجار دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانيتهم ومحلاتهم في كل يوم جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المشايخين كالشيخ عبد القادر الخطيب المعلوم عند سيادتكم وامثاله فتكلموا مع الوالي بدم صلاحيه ذلك واجبار التجار على الشغل في ذاك اليوم فطلب الوالي بعضاً من التجار وخطبهم بهذا الشأن استحسناناً لا جبراً فاقبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب الموما اليه ان سعيه لدى الوالي لم يفده بشيء خطب في الجامع الاموي وقال انه لايجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقول الخفاجي على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواردة بحق يوم الجمعة وانه لطلب الرزق الى آخر ما املاه عليه ضميره . فالمسألة اخذت دوراً مهماً في دمشق لذلك كتب اليّ جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد لهم النصوص الواردة في يوم الجمعة ومن علماء المذاهب الاربع في الازهر وزد

## (المنار - ج ٨ م ١٦) ترك العمل يوم الجمعة والتشبه بغير المسلمين ٥٨٧

اليهم ذلك حالا فلذا اكوني اعتبرت واعتادت الامة الاسلامية الاستئارة بعيم فضلكم ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين سألت فضيلتكم مثل هذا السؤال من السودان واجيتم عليه في المنار وبه عمل قدام الباري فضيلتكم سيدي احمد حمدي النجار

(ج) سبق للمنار بيان هذه المسألة وفصلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات (المسلمون والقبيل) التي جردت من المنار وطبعت في رسالة على حديثها فيمكنكم ارسال نسخة منها أو أكثر الى من كلفوكم ان تسألونا عن النصوص الواردة في يوم الجمعة . هذا وان قول الشيخ عبد القادر الخطيب انه لايجوز اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة ان صح عنه غريب جدا - لامن حيث انه اجتهاد منه وهو محرم الاجتهاد في هذا العصر فان هذا ديدن جميع الذين ينفطون بالانكار على المصلحين الذين يدعون الناس الى الاهتداء بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الاهتداء يستلزم الاجتهاد الذي أغلق امثالهم بابه بالقول ، فهم ينكرون الاجتهاد قولا ثم تراهم يحرمون على الناس بأهوائهم ما أحله الله لهم ويستدلون على ذلك بما لايدل عليه من الآيات والاحاديث وهو عين ماينكرون من الاجتهاد . والاهتداء بالكتاب والسنة الذين يدعوا اليه المصلحون لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستعانة على فهمها بكلام ثقات المفسرين والمحدثين فاذا كان من بدعي تحريم اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرما مقلدا لأحد الأئمة فليأتنا بنص من كلامه أو نقل ثقات أصحابه المدونةين لمذهبه في ذلك وان كان مجتهدا فكل أحد ان يسأله عن دليله . وفي السؤال انه استدلل على ذلك بقول الخفاجي انه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو مخالفة لهم لأن اليهود يتركون العمل يوم السبت وخالفهم النصارى فتركوا العمل يوم الاحد، فلو قال فيمن يتركون العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر وبيروت انهم تشبهوا بالنصارى لكان له وجه . واما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى انهم متشبهون بهم الا اذا صح الاستدلال بالشيء على ضده . فان تشبه الانسان بقوم انما هو ان يفعل مثل فعلهم بحيث يشبه حاله بحالهم فيظن من لا يعرفه انه منهم . ولا يقول عالم ولا عاقل ان التشبه بأجناس العمل العامة يكون محل بحث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان تترك كل أعمال العمران التي سبقونا اليها من قنن وضروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد فصلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسعها بيانا الفتوى ٦٩ من المجلد الرابع عشر ( ص ٩٠٧ - ٩١١ ) فليراجعها من شاء



## نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

« فائدة بعثة عيسى والفرق بين صورته في القرآن وصورته في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بعثة عيسى إذا ولم تكن الله الناس به حتى اتخذوه إلهًا ؟ قلت لاشك أن عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليهتدوا بهديه وليقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرأفة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده للآن دغما عن كل ما طرأ على دينه من التعريف والتبديل مع كثرتة . ومن فوائد بعثته أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخرية فان الناس كانت قد ضللت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جعلت الصدوقين من اليهود ( وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء ) ينكرون البعث يوم القيامة ( مت ٢٣: ٢٢ وأع ٢٣ : ٨ ) وكان يوجد من النصارى أيضا من تبعهم في ذلك بعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم ( ١٥ : ١٢ ) . وتجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية ( ٣٢ : ١٩ - ٤٣ ) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة ( خر ١٢ : ٤٠ ) واقتباسهم منهم هذه العقيدة التي كانت عالة كثيرا بأذهان المصريين (١) فاتفقت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الامور

(١) الظاهر أن المصريين أتهم هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبقوا اليهود بها . وكانوا يعتقدون أن قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب ولعل مرادهم من ذلك هو كراد القرآن عند الحقيقتين مما ذكره منهاها لذلك ( مثل ٢٩ : ٤٧ ) أي



## (المنار - ج ٨ م ١٦) عيسى من أعظم آيات الساعة ٥٨٩

التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكثفت كتبهم بالإشارة إليها أحيانا، ولا تنس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلا للتقليد وخصوصا الأمم الغالبة لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصيري الإدراك بإدعاء الشعوب وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعماها بالمواعيد العاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لهم لفظ قلوبهم وقساوتها، فلما كثرت بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقت ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة العظمى واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة كإحياء الموتى وخلقهم من الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس. فالله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات اليبينات (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة (١)

= المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الإلهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتى بها الله وعامل الإنسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع الفتنين اللذين حبسا معه في مسائل الدين لم يحثهما على الإيمان باليوم الآخر كما حثهما على التوحيد فإن ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢ : ٣٩ و ٤٠ و ٤١) ونرى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى أن أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة بإحياء الميت خلقه هو نفسه بدون أب وإحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليبدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فإن الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الأحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل الجماد لاشك أنه قادر على بعث الخلائق يوم القيامة مهما طرأ عليهم من الفساد والانحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا. لذلك قال تعالى في عيسى (ولنجعله آية للناس) وجاء عن لسانه مكررا في موضع واحد (٣ : ٤٩ و ٥٠) قوله (إني قد جئكم بآية من ربكم - إلى قوله - وجئكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) =

فإصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا هجروه وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انغماس الناس في زمنه في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نعيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعترافهم بالبعث الجثائي بل والعذاب الجسداني

= أي اذا علمتم بما جئكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيبعثكم للحساب يوم القيامة كان واجبا عليكم ان كنتم تعقلون أن تنقوه كمال التقوى وتطيعوني

أما في زمن البشة الحمدية - وقد ارتقى الناس في الجملة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا مالا يراه القدماء الا نادرا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجماد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن إعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف ( ٢٧:٣٠ ) . لذلك اكتفى القرآن بتنبئهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سوره وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته ( راجع مثلا سورة الحج ٢٢:٥-٧ ) وما زال يرشدهم اليها ويذكّرهم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعاً عقليا صحيحاً بقدرة الله على البعث وتبصرتهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . فالناس وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البشة الحمدية وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة ولا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلذا جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعاً عقليا جازماً وانما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم مارأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول ابراهيم وهو أبو النبيين ( رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لآيات لاولي الا لباب



## (المنار - ج ٨ م ١٦) الرد على النصارى في انكارهم النعيم الجثامي ٥٩١

أيضا (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارسطو) حتى أولوا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبحث الجثامي (١ كو ١٥: ١٢-٥٧) وبالغضب الجسداني أيضا - كما قلنا في المتن - الدائم الى أبد الآبدين (مت ٢٩: ٥ و ١٢: ٨ و ١٣: ٤٢ و رؤ ١٩: ٢٠ و ٢٠: ١٠) يهودون فينسكرون النعيم الجثامي ويستخرون من المسلمين لانهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقولون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقولون تعذيبه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والكمال ، واذا كان الله قضى بحصول هذه الاشياء في الدنيا للانسان والحيوان فأى استبعاداذاً للقول بحصولها أيضا في الآخرة على نحو أكبر وأبهر وأفضل ؟ نعم ان الجماع شهوة بهيمية ولكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بحصوله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضا بالفردوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والثمار ونحوها واذا استعمل الجماع في محله مع الاجتماع والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافيهم عن كونه حيوانا جسديا ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية؟ وكلتاها لاتصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيرا وأبقى من الثانية ولكنه في الآخرة ستكون الاثنتان باقيتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كالذرة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله اكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار إقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة ، لسميها راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (راجع كتابنا «الاسلام» ص ٥٠ و ٥١ منه)

واذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أليكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يقدرها قدرها؟ أو تفعل نفسه لها؟

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث اذا أعطى للكبير ثوب الصغير لغضب وعذ ذلك استهزاء به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١١٦ : ١-١٦) ولذلك =



أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا إليه تقليداً لهم كما في متى (٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٠)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشغله الشاغل كان في الدعوة إلى مكارم الاخلاق والسلم والتمسك بروح الدين (١) وجوهره والايمان باليوم الآخر والعمل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض للالهيات لعدم حاجة اليهود اليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤) كما كان معلوماً لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيراً منذ زمنه إلى الآن وأما افتتان الناس به ودعواهم له الالهوية (وان كان هو تبرأ حتى من اطلاق لفظ «الصالح» عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطمئن في انتفاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماماً ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطمئن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلاً فيهدمها على أهلها ولا يطمئن في نفع النار وغيرها أنها كثيراً ما تؤذي الانسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الانسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ يندر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب ففهمه الكبير فكذلك بعثة عيسى وإن أفادت الناس كثيراً إلا أنها لم تخل من الاضرار بضاف العقول الذين ألوهه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون. فلا اعتراض على بعثه بسبب ذلك كالاقتراض على جيم ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر ولذلك أيد الله تعالى - كما قال القرآن - أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم

= قال تعالى في القرآن الشريف ( ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعدل من المرأة واكبر شهوة منها فلا عجب ان كان ثوابه في الآخرة أكبر لان أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما بينا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئاً من اصر التوراة وأغلال الناموس كما فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه (راجع يوحنا ٥ : ١٠ - ١٢ وخر ٢٠ : ١٠ وعد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) فلذا قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه ( ولا تحل لكم بعض الذي حرم عليكم )

حتى نشروا دينه على علاته في الأرض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره ، والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول ( كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله ) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام كما يحوم من قوله ( ومكروا ومكر الله ) لأن يهودا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شيطانا » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديده كما سبق بيانه ( راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢ ) . وقال القرآن أيضا ( إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ) الآية وقال ( فاختلف الأحزاب من بينهم ) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من المفسد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الخالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخبر الكبير ولو لم يستحقوه كله ليمهلوا أنهم انصروا الله ولو قليلا نصرهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الأمم السابقة المؤمنة لأنهم لم يبق لهم ملك في الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقضوا كؤمني قوم صالح وهود هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا فقال الله تعالى فيه ( إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الأمم والأقلا ( مت ٢٢ : ١ - ١٤ ) و ( أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦ ) و ( رومية ١ : ١٦ ) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل



ملائكة في الأرض يخلفون» وأنه لم<sup>(١)</sup> للساعة فلا تتمن بها وتبعون هذا صراط مستقيم» ولا يصدنكم الشيطان أنه لكم عدو مبين» ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض<sup>(٢)</sup> الذي تختلفون فيه (أي كاختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظ العطف هنا بالفاء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم» هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (والآيات

(١) أي سبب العلم بها فإنه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على إمكان البعث، وهذه العبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسيبية فإنه أطلق السبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقولك «أمطرت السماء نباتاً» أي مطراً ينسب عنه النبات وقرئ أيضاً { وأنه لم<sup>(١)</sup> للساعة } بفتحين أي أنه كالجيل الذي يهتدي به إلى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى عليه السلام يهتدي إلى طريقة إقامة الدليل على إمكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{٢} إنما لم يقل «ولأبين لكم كل ما تختلفون فيه» لأنه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الأشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استعداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦ : ١٢ و ١٣) وخصوصاً إذا تعرض لاطمن في كتبهم وهي رأس مالم الوحيد وراث أجدادهم، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه إلا الاقلون أو النادرون فتضيع الفائدة من بثته التي بيناها في المتن وهي التي بثت لأجلها، وأما قول الله تعالى عن لسانه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بمثل هذا التعبير أنه بمجيئه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت، وكلمة «التوراة» تطلق على كل كتب العهد القديم كما بيناه في كتاب «دين الله» { ص ٦٥ } فالمنى أن مجي عيسى كان وفق ما أنبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فإنها لا تنطبق إلا عليه، وليس المراد أن عيسى يقر كل ما في التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة «ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم» فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها، فتدبر ذلك ولا تكن كهؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويفسرون ما لا يفهمون !!

هذا إذا سلمنا ما في هذه الأناجيل من أن المسيح عليه السلام لم يطعن في كتب



في بيان فضائل المسيح ورمزياته وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى آداب

= اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد واسكن كيف يثق المسلم بما في هذه الاناجيل بعد الذي كتبناه فيها ؟ فيجوز أن المسيح بين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم أنهم أهملوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لاهوائهم ولما شبوا وربوا وشابوا عليه وورثوه عن آبائهم كما أهملوا أقواله في التوحيد الحقيقي وخالفوا نصائحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما ينهوا وتقالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو - لاشك - بريء من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلاميذه - وهم ضفاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من الطعن في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم ولزاد اليهود في احتقارهم وايدائهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لأنه لا يمكنهم اقناعهم بصحة مسيحية عيسى إلا بهذه السكتب فاستمروا على قبولها والتعويل عليها مجاملة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستمالة لهم لادخالهم في دينهم بها وربما أنهم حرفوا بعض أقوال المسيح التي قلوها في هذه المسألة وجعلوها قاصرة على ذم المسيح اليهود باتباع تقاليدهم الموضوعة لا بتحريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلاً {١٣: ٧-٦} (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤) على أن بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا المهد القديم كله أو أكثره كالا يونيين والماركيونيين وغيرهم ويعد كل البعد أن تسكر هذه الفرق هذه السكتب من غير أن يستندوا على شيء رويوه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي المهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الاناجيل التي لم يعرف لها سند الا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التحريف بعد ذلك كما ينشأ. وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تحريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الانجيل ٣: ٤٤ منه وهو من الاناجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون. وما يدرينا أنه كان يوجد في الاناجيل الاخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً، ولا تنس أن اناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعا) باعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص النبي صلى الله عليه وسلم وصداقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً، وبرأهم من كل ما رامهم به أهل دينهم من السكائر والفضائح قل أن اختص =

القرآن العلية في المسيح فهو يهوره دائما بغير الصورة التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن الفظيع فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= محمد أمدح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام، بل كثيرا ما يذكّر محمدًا مع شيء من اللوم له أو العتاب أو الارشاد والتأديب ونحو ذلك مما يعرفه المطلعون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل على نفسه شيئاً من هفواته في قرآنه ( راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٣٣ : ٣٧ وغير ذلك ) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغاب القرآن ، ولرفع منزلته فوق كل منزلة ، ولنص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة من كل زلل أو سهو أو نسيان ، ولما أمر في القرآن بطلب الرحمة والنفرة من الله ولما ألزم نفسه الفرائض الكثيرة والنوافل المديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لمباداة الرحمن ( راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧ ) ولا دعى السكالم المطلق في كل شيء ، ولقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليداً للنصارى في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال يوحنا في انجيله عن المسيح ، ولا نهى عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت النصارى عيسى أو لعدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأفعاله ومناقبه ومفاخره أو لأعجب بنفسه ومدحها كثيراً كما فعل بولس في رسائله على ما سبق بيانه ( في صفحة ٨٠-٨٢ ) ولكن ابن ذلك السكر الباطل والفروور والاعجاب بالذات من تلك الروح العلية ، والنفير الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم كله لم يذكر في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضاً وفرض غير مجرد تدوين أخباره وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقاً والا لو أرادها لكانت ( راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٦٨ - ٧١ ) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسماً أو عيداً أو نحو ذلك لتذكر شيء مما من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته أو أسرته أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيراً من أئم الارض تبعه أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم متكررة . فإين هذا ممن كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس ( ٢ كو ١٢ : ١١ ) بل قد نهى (ص) - فوق هذا كله - مراراً عن تعظيم قبره =



أوروبة فنحن وان كنا نبرأ الى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) الى بعضها ولا تتمرص للبحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المباغة في الطعن اجلاً لِمقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس الا. فما عابوه به:-

أو اتخاذه وثناً أو عيداً حتى قال العلماء ان أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٢ - ٨٦) فأني تواضع أكبر من ذلك؟ وأي إنكار للذات أعظم منه؟ لذلك كله ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية العجيبة {نفس محمد} وتقديرها قدرها للزمان، ولعقلاء الرجال المفكرين، الذين نفذوا المنصب والتقدير وراء ظهورهم وتركوه خلفهم نسياً منسياً، فظهر لهم والله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي وأصلاحه في الأرض ودينه وشريعته وقانونه ذلك بغيره من الأديان أنه أكبر مصلح قام في الأرض وأعظم من يسميهم المليون أنبياء وأخلص الخالصين، وأصدق الصادقين. وهذا الحكم عليه ليس صادراً من المسلمين، بل من كبار المفكرين، والعلماء في العالم المتقدمين من ملحدين ومؤمنين، أحرار ومتعصبين {أنظر مثلاً كتاب «نشوء القرآن التاريخي» لاقس إدوارد سل ص ١٨٤} كما يعرف ذلك المطالعون على كتبهم،

وأكمل منك لم ترقط عيني وأعظم منك لم تلد النساء  
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) تنبيه: انظري الى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة الثقيلة فقط بحسب روايات النصارى عنه فهو نظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه - وفي جميع الانبياء - العصمة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد النصارى فيه الالهية فليتنبه لذلك القارئ فان جَوِّزَتْ عليه شيئاً من منقص البشري فليس ذلك لاعتقادي فيه ذلك - حاشا وكلا - بل هو لاجل مناقشة الخصوم فيما روه عنه بأنفسهم. وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الانبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهداة البشر وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن الشريف بها ولولا ما عرّفنا قدره بسبب ما رويه نفس أتباعه عنه من النقائص كما سنبينه، فما يأتي هنا من أقواله عن لساني وانما هو عن لسان ملحدتهم، وتأقل الكفر ليس بكافر، وأنا مذكور في ذلك لان النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طفوا وبغوا فوجب علينا أن بوقفهم عند حدّهم بسيف الحجّة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لعلهم يرجعون

٥٩٨ ما ينتقده الافرنج من أعمال المسيح المنسوبة اليه (المنار - ج ٨ م ١٦)

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جميل على بيت مريم ومرثا أختها وهما عاهرتان (قارن لوقا ٣٦: ٣٩ - يوحنا ١١: ١٢ و ١٢: ١ - ٨) وحبهما (يو ١١: ٥) والاكل في بيتها والمبيت عندهما وذلك مريم قدميه ومسحهما بشعرها ودهن رأسه بالطيب (لو ١٠: ٣٨ - ٤٢ ومت ٢١: ١٧ و ٢٦: ٦ - ١٣) وكثرة اختلاط غيرهما من النساء به وتلاميذه ومصاحبتهم لهم في كل مكان وخدمتهم له من أموالهن (لو ١٠: ٣ - ٨) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يفتن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا تفتن مثل هؤلاء النساء بهن واكثرهن عزبات ! ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الافرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سديني ( Philip Sidney )

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر بحضرته ويسكرون (يو ٢: ١٠) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خمرًا فكأنه زاد الطين بلة (يو ٢: ١ - ١١) حتى رماه المعاصرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والعشارين (لو ٧: ٣٣ و ٣٤) ومن كلامه في لوقا (٥: ٣٧ - ٣٩) ومتى (٩: ١٧) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه، واتكأ هذا في حضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذاك في صغيرا ، وعدم تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣ - ٢٥) وتجرد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء (يو ١٣: ٤ و ٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وغشهم (٧: ٨ و ١٠) راجع حاشية صفحة

١٢ و ١٣ من هذه الرسالة ( في النسخة المطبوعة على حديثها )

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقتله فأفلتت الضربة وأصابته أذنه فقطعتها (لو ٢٢: ٣٦ - ٣٨ و ٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان



## (المنار - ج ٨١٦) براءة المسيحية من المذنية الأوروبية ٥٩٩

أول من تقضها بممله هذا (١) راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٢٢ و ١٢٣  
(٦) عدم احترامه لأمه مريم واهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢: ٤ و ١٩: ٢٦  
ومت ١٢: ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (ث ٥: ١٦) «أكرم أباك  
وأُمك» ثم دعواه أنه ماجاء لينقض الناموس (مت ٥: ١٧) مع أنه تقضه في  
أعظم أركانها، وأكبر دعائمه (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله وغيره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم الكذب في السياسة  
ونحوها واخلاف اليهود فيها وشرب الخمر والسكر، وتبرج النساء وابداء زينتهن الفاتنة لجميع  
الناس، والحلوة بهن، والرقص معهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يعدوه  
من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة العنيفة لآقل الاسباب والتقلب على الضعفاء والحق  
على كل من خالفهم الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبة الاناجيل كانوا من الرومانيين  
وغيرهم الاباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركا بينهم (أنظر أع  
٢: ٤٤ و ٤٥) فما كانوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرنا اليها نحن الآن فلذا نسبوا  
للمسيح - بلا حياة - ما يناه هنا في المتن ليظهروا أن كل شيء قد أيسح لهم وأصبحوا  
غيره قديدين بشرع أوناموس وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الاباحية والاشتراكية  
بين الناس وخصوصا متبعي أهواءهم والنقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم  
من كل أمة، فمن المصعب بعد ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تهر الدين  
الرسمي للدولة الرومانية الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من  
مدنيته التي يقولون انها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك  
المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الاخرى العالية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها  
في الاناجيل الى اليوم وان كانت مختلطة بغيرها مما أفسده الناس اتباعا لاهوائهم وشهواتهم،  
ولولا تعاليم المسيح - هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى  
الاقدمين - لكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت  
تسود ولا تدوم بين البشر الى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع أمه على مافي الاناجيل بقول القرآن ١٤: ٣٠  
و ١٥ (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ونصالة في طامنين ان اشكر لي  
ولوالديك الي المصير) وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما  
وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنيشكم بما كنتم

## ٦٠٠ قول الاناجيل ان المسيح جاء للتفريق بين الناس (المنار-ج ٨ م ١٦)

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهليهم وأقاربهم حتى آباءهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ و مت ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول امره - الى السلم ومحبة الاعداء كما سبق

وقوله المشار اليه هنا وهو ( لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني ) وقوله ( لو ١٢ : ٤٩ ) « جئت لألقي نارا على الارض ليتها قد انضطربت » أنظرون اني جئت لأعطي سلاما على الارض . كلا أقول لكم ، بل انقسام ) كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الارض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الأهل والابناء سيكون صادرا من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات ، وإن أولها المبشرون تمسقا بغير ما ذكرنا فلان بآبائهم لم يكلفه وتمسقهم فيه ، ولذلك قال ( لو ١٤ : ٢٦ ) « إن كان احد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا » فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهليهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

تعملون ) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - الى قوله - فلا تفل لها أف ولا تنهرها وقل لها قولا كريما واخضع لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) . اما القرآن الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوي أيضا ونص على ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن حيارا شقيا كما في سورة مريم ( ١٩ : ٣٢ ) اي لم يكن عاقا لها ولا قاسيا على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

( ١ ) اذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيها للمذنبين ( ١ : ٢٧ ) وكيف يكون موته مكفرا عن خطيئاتهم جميعا ؟! وأين اذا قداسته وعصمته ؟ وأين قداسة الهمم الذي يقبل خاطئا كهذا ليكون وسيطا بينه وبين الناس المساكين الضعفاء ( ١ : ٢٧ ) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط انفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطها من انفسه كما يزعمون ؟! لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي



(المنار - ج ٨ م ١٦) تاريخ الجهمية والمنزلة - نز الجهمية بالجبر ٦٠١

## تاريخ الجهمية والمعتزلة<sup>\*</sup>

(٨) تلقيب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر ( بفتح الجيم وسكون الموحدة ) وهو اسناد فعل العبد الى الله تعالى ، ففي المواقف المضد وشرحها للسيد : الجبرية - متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأشعرية - وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها له لم يعد المضد في المواقف الجهمية فتة على حديثها كما فصل غيره من أرباب المقالات ، بل جعلها قسماً من الجبرية ، فلذا عسر السقوط عليها من المواقف الا بالسبر ، وقد عرفتها والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ليس الذي أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا : ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق اه

وعلى قول المضد الاشعرية جبرية متوسطة ، اذكر ماقاله الصلابة المقبل في العلم الشاخب<sup>(١)</sup> وعبارته : لما رأى محققو الاشاعرة بطلان مذهب جهم بالضرورة ، وعود مذهب الاشعري واتباعه اليه بادنى المأم ، واضمحلل الكسب كيفما قلبته ، وبطلان سعي أهله ، تسللوا عنه لو اذا ، فنهم الراجع الى الحق صريحاً ، ومنهم المقارب ولكن مع التستر بالهيج بعبارات الاسلاف

(\*) تابع لما نشر في ج ٧ م ١٦ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

(المنار - ج ٨ م ١٦) (٧٦) (المجلد السادس عشر)

٦٠٢ خلال النقل عن الجهمية وعدم الاعتداد بنقل المخالف (المنار - ج ٨ م ١٦)

وتعميه التقارب فيما بينهم وبين الأشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سمى المقبل من هؤلاء المحققين امام الحرمين والفخر الرازي وغيرهما فانظره

\*\*\*

(٩) التنبيه لما وقع من خلال النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علماء الثقات، ويقوم بالعزو الى مأخذها ومصادرها ، لتكون النفس في طمأنينة مما يريها ان لم يعن بهذا الواجب - هذا كله اذا أمكن الظفر بكتبها نفسها ، وآرائها التي دوتها رجالها - والا فلي النهم بتعرف الحقائق ان يأثر عن كتب الأئمة المحققين مآثره، ويبنى على ما بنوه، مع التحري والتيقظ، وما على باذل جهده من ملام وبالجمله فلا بد من السند في قبول ما يعزى ويروى الى تلك الفرقة، فإما عن أسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها، وأما رمي فرقة برأي ما بدعوى انه قيل عنها ذلك أو يقال ، فما لا يقام له وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعانى في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستورا وأمرآ عاما في كل مايؤثر وينقل ، وأصلها مما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة رأويه وضبطه وثقته وعدالته، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجابا أو حظرا ، تحيلا أو تحريما، بل أمامه ما امامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحريا للحق ، واحتياطا للصواب، وهكذا في كل مايؤثر من الاقوال والآراء، سواء كانت في الاصول أو الفروع أو اللغات أو الاقاصيص،



ودليل هذا الاصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مشغولا » وآية « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به المحققون، ويربأون بأنفسهم عن الخوض فيه، وانما يستروح به المتعصبون والمندفعون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد

من أعجب ما اتفق لي في ذلك مارأيته في طبقات السبكي من قوله <sup>(١)</sup> : « واما جهم فلا ندري ما مذهبه ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم قال <sup>(٢)</sup> واعلم ان جهما غاص في المماني بزعمه ، وأعرض عن الطواهر فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أي منع الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري ما مذهبه : ثم تهجمه عليه ، مع ان السبكي انتقد على ابن حزم في تحامله على الاشعري قبل أسطر وعبارته : وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم على أئمة الاسلام بالقاظه وفي كتابه ( الملل والنحل ) الاذراء باهل السنة ، ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم يقولوه : ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما بلغه بالنقل الصحيح معتقدا لاشعري ، وانما بلغه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصدقها بمجرد سماعه اياها ، ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع اه فنقول له : لقد كدت تهجم فيما رميت به الامام ابن حزم . وممن نبه على ما وقع من تساهل بعض المؤلفين الامام فخر الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

## ٦٠٤ التساهل والخطأ في نقل المذاهب (المنار - ج ٨ م ١٦)

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة العاشرة ماثله: كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه، إلا أنه غير معتمد عليه، لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين، فلا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه، ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب، فلهذا السبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي وهكذا انتقد العلامة المقبلي في العلم الشايع من ينقل مذهب المعتزلة من كتب الاشاعرة بأنه حصل الغلط عليهم في بعض كلامهم. وذكر ان هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تنبني على التحري وعدم المجازفة، ثم أثني على الرازي في تحريه النقل عن المعتزلة وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن، وأدقهم مسلكاء وأوسعهم مجالاً، وحاله في كتبه تحرير حجب الخصوم على أبلغ ما يمكنه، وليس كسائر الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته، ولا ينصفونهم فيما عرفوا (قال) وكذلك الزمخشري تنصيصاً وتلويحاً، وإيماءً وتصريحاً، كما قال بعضهم انه دس الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً: علم من المختلفين في العقائد اتباع الهوى وقبول المثالب من دون تثبت: ذكر ذلك في نقده على الذهبي في قوله عن الجاحظ انه باقعة قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وان تحامل عليه مخالفوه في العقائد، فلا يصدقون عليه، وأصحابه المعتزلة أخبر به، فهو عند المعتزلة



( المنار - ج ٨ م ١٦ ) المؤاخذه بلازم المذهب مع نفيه ٦٠٥

من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذ كياء الحكماء اه  
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويكتم  
الخير ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الاشاعرة أن المعتزلة تنكر  
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبهه  
قذف الغافلات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلًا يقول هذا الا شذوذ ،  
مثل المريسي وضرار وهما يبت الفرائب ، مع ان ضرارا ليس من المعتزلة  
في روايتهم ، لانهم رووا عنه القول بالرؤية بحاسة سادسة ، ورووا عنه  
القول بخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، ( قال ) وعلى الجملة فليس  
شذوذه عن الفريقين بغريب ، وانما المنكر إلزام المعتزلة قوله ، وانما هذه  
المسألة - كسائر المسائل - لا بد فيها من شذوذ كشذوذات الضبيري  
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطلعك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جليلة ، وهي إلزام الناس لوازم  
أقوالهم ، واصافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الاصول  
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد  
لا يجوز أن يجعل قولاً له ( قال ) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن  
يجعل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم  
ينص عليه ، فلا يجوز أن يجعل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت  
لشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، - وهو قوله في بعض  
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان ( أحدهما ) لازم قوله الحق ، فهذا مما  
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله انه لا يتمتع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الأئمة من هذا الباب ( والثاني ) لازم قوله الذي نيس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، اذ أكثر ما فيه انه تنافض ، وقد ثبت ان التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم ان من عرف من حاله انه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف اليه ، والا فلا يجوز أن يضاف اليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه ( قال رحمه الله ) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من اطلاق أحدهما ، فما كان من اللوازم يرضي القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضاً وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع الملزوم ، واللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها ، فأما اذا تقي هو اللزوم ، لم يجوز أن يضاف اليه اللازم بحال اه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الأئمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجعله قولاً لهم ، بحجة ان قواعدهم لا نأباه ، أو انه يعلم من حاله انه لا يتمتع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يخفى ان الاقعد هو التورع عن الاضافة مطلقاً ، فان الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والتزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وانما نشأ هذا لما استفحل أمر التقليد ، وعملت أقوال المتبوعين معاملة أقوال المصوم ونصوص الكتاب نعوذ بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى المام بسير القرون ، واختلاف



(المنار - ج ٨ م ١٦) اخذ الجهم مذهبه عن الجعد بن درهم ٩٠٧

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

\*\*\*

(١٠) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح العقول لصحيح المنقول » : أصل قول الجهمية هو بقي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظمون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

\*\*\*

(١١) بيان ان مذهب الجهم متلق عن الجعد ابن درهم

وشيء من أنباء الجعد وقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصيره هجيرا الجعد بن درهم ، وكان مؤدب " مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجمدي ، لانه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

(١) المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفعل المكارم ، بمثابة المربي والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تعنى باتقاء امثال الفضلاء لتربية ابنائهم على العلوم والاخلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فتطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويمزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحى ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كلف الله موسى ، ولا اتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اهـ

وقال ابن تيمية في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين ( ثم قال ) وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اهـ ومراده بالتعطيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتعطيل لان التعطيل من لوازم مذهبه

\*\*\*

( ١٢ ) نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أستاذ الجهم

اشتهر هذا الأمير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية ومن الناس من أثنى عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه باسم الدين اقناعاً للعامة بقتله . ثم



منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاخيار لاثره هذا ، ومنهم من رأى عكس هذا . ولما كان من متمات بحثنا هذا إمامة الحجاب عن الارتياح في هذا الرجل عولنا على أئمة التاريخ في ترجمة حاله <sup>(١)</sup> وملخصها ان خالدا هذا هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جده (يزيد) فانه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمراء بعوثه وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نباهة آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سعيد بن الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان فنال حظاً وشرفاً . وكان يقال له خطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري) ثم تدسس ليمالك خيلاً في بلاد قسر <sup>(٢)</sup> ففنعته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في حديثه يتبع المفضين والمختشين ، وكان يقارله (خالد الخريّث <sup>(٣)</sup>) وقع في شعر عمر بن أبي ربيعة تلقّيه بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بعده ، الى أن ولاه هشام

(١) كالطبري وابن الاثير والاعاني {٢} بفتح القاف وسكون السين بطن من

بجيلة . وبجيلة كسفينة حي باليمن من معدّاه قاموس (٣) الخريث الدليل العارف بأخراش الارض اي مضايقتها

ابن عبد الملك العراق سنة (١٠٥) واسنمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالعراق في عهد خالد ذليلا ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، وكان أهل الذمة يشتركون الجوارى المسلمات ويطوئن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك أن أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالدًا وأسدًا ، ولم تسلم هي ، وبني لها خالد بيعة في قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالناقوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية      أتتنا تهادى من دمشق بخالد  
فكيف يؤم الناس من كانت أمه      تدين بأن الله ليس بواحد  
بنى بيعة فيها النصارى لأمه      ويهدم من كفر منار المساجد  
وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لأنه بلغه ان شاعرا قال :

ليتني في المؤذنين حياتي      انهم يصرون من في السطوح  
فيشيرون أو تشير اليهم      بالهوى كل ذات دلّ مبيع  
فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاء الفرزدق والاعشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئا منها ابن الاثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في اثرها : اللهم العن خالدًا واخزه وجدد على روحه العذاب



ثم آل أمر خالد إلى أن غضب عليه هشام، وعزله عن العراق، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره بحبسه وتعذيبه، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه، إلى أن أمر الوليد بضربه فضرب، ثم حبس، ثم حمل إلى يوسف بن عمر فعذب به عذابا شديدا، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٦ وكانت غلة خالد بالعراق عشرين ألف ألف، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدى إليه خالد ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يمتدحه، ويعرض بأعمال خالد الذميمة:

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا      وحكامنا فيما نسر ونجهر  
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت      له الأرض حتى كل واد منور  
وحق رأينا العدل في الناس ظاهراً      وما كان من قبل العقيل يظهر  
ومن أراد استيفاء أحواله وأخباره، بأفظم من هذا، مما نصون عنه  
بمختار المسطور فليرجع إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصهاني رحمه الله

\*\*

## (١٣) حمل الأثرية على الجهمية والأغراء بهم

قال الشهرستاني: كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته إلى التعطيل اه ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الإمام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية، وكتاب الإمام الدارمي، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للإمام البخاري في آخر صحيحه، وفي كتابه خلق الأفعال أيضاً. وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء

ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الإمام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفتاويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) ممن قال «القرآن كلام الله غير مخلوق» نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الائمة المرضيين، على اختلاف الاعصار، ومضي السنين والاعوام، (قال) وفيهم نحو من مائة امام، ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، لا ينكر عليهم منكر، (قال) ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه (١) قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال «القرآن مخلوق» جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ (للمسألة بقية)

## فرنسا الإسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المفيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :  
أثبتنا منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة للطان أذبت فيها حكومتها على ادارتها الجائرة في المستعمرات الافريقية ثم عثرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرناوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها «فرنسا الإسلامية» ومديرها الموسيو بول برونزون . غايتها البحث في افريقية الفرنسية ، وحض حكومة الجمهورية على تبديل شكل ادارتها في هذه البلاد ، لاجل استرضاء أهلها والاستيثاق من موثوقيتهم، وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان اكثر المفكرين من أمة الفرنسيين يرون ان استمرار فرنسا على انفاذ الحطة الادارية المعتادة في افريقية الشمالية ، أمر يضر سياستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بانها مهد الحرية

«١» هذا موضع الشاهد من قولنا في الترجمة : والاغراء بهم



## (المنار - ج ٨ م ١٦) رأي فرنسي في سياسة فرنسا في المسلمين ٦١٣

واذ كان يهم القراء جداً أن يعرفوا ما تقول جريدة « فرنسا الإسلامية » ولا سيما في عددها الاول ، فقد بادرنا الى تهريب افتتاحيته وهي الآتية :

ان عنوان هذه الجريدة يفيد خلاصة كل آراءنا ويعرف بدون إشكال المقصد الذي ندعي اتنا نتبعه . وان هذا العنوان بمثابة ضمان للصحح المتبادل ، وبمثابة صورة للارتباط ، ثم على التقريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الامس متناكرين متعاديين ، ولكن قضت المقادير بان يدنو أحدهما من الآخر ليسيرا غداً في طريق مشترك . وانه يبين اتنا المجاهدون المفتتحون بفائدة سياسة الاتفاق ، باكثر مما يمكن تبينه بالارشادات الطويلة

لامشاحة في ان فرنسا بفتوحاتها الافريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن لامشاحة أيضاً في انها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بازاء الذين وضعهم تحت سيطرتها ، وهي لاتستطيع انكار ذلك

ان مستقبل هذه الامبراطورية الاسلامية الواسعة متوقف جميعه على الصورة التي تعرف بها فرنسا ان تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات

ان هذه الامبراطورية التي اكتملت اليوم باحتلال مرا كش تشتمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة زهاء عشرين مليون نسمة ، وكلهم يجمعهم دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المتشابهة ، وهذا مايجده كل انسان مشروعا لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا ان تسلك بازاء هذا الجمهور القلق الافكار الذي يرمقها بنظرات مملوءة من الرجاء ، ومملوءة من الوجع أيضاً ؟ هل يبدو لها ان تسحقه بتوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها ان تحكم عليه بالنفي ؟ هل يبدو لها ان تستعبده استعباداً شافاً ؟ كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لايسْتَطاع تأليفها مع مزجة فرنسا الشريفة الفائقة في العدالة والرفقة . كيف هذه الامة الكريمة - التي لم يكن المظلومون يستعبدونها عبثاً - ترضى بان تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفلندية ، والازاس والاورين ؟ هل يتسنى لها ان تكرر أعمالها ، والعبارات الجملية التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الاولى من دستورها ؟ كيف نجبر على ان تصادم الاحكام التاريخية ، حين ترتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث البديعة « أي حرية مساواة إخاء » التي خطها في ضميرها التي ، وعلى عتبات جميع هياكلها وقصورها ؟ ومع ذلك فانه عندما كل مسألة شعورية ، فان مصلحتها عنها تستدعي منها ان تتخذ لها موقفاً غير هذا . انما اذا كانت في حكمها بمنزلة الام الظالمة ،

فإنها تثير عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضافان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالعدل والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجميل تزيد قابلية النجاح في عملها العائد الى نشر المدنية .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاوله الفتح هو لازم لسوء الحظ . فما دامت البلاد الخاضعة في ثورة مستترة ، وما دامت غير خالية من الهرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يجوز فيه قبول العذر . ولذلك لا نجادل في الندائير الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب بتمامه خاضعاً لتأثير الجماعات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يعد لهذه الخطة حتى في الوجود، وانه من الواجب على فرنسه ان تستبدل بها في القريب العاجل خطة أخرى أكثر حرية وعدلاً، وبذلك ترسم في افريقية أثراً مفيداً وثابتاً

فمن جراء تأثير المدرسة العبدية (١) وهي من اهم المدارس اللاهوتية، وهي التي اسبابها ونتائجها تطبق انطباقاً غريباً على الاسباب والنتائج المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الاصلاح - من جراء تأثير هذه المدرسة اخذ الاسلام في الانصلاح. ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في محاربة المتصيين في الدين تصبياً أعمى. وهم يستكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوماً للتعصب الشديد فهم يعلمون التساهل الواسع . والشيخ عبده في تفاسيره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجتماع الذين يوضحهما الى اقصى درجاتهما عن حيز العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قياً ضمن أصول ثابتة . وبهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يعيد الاسلام الى طهارته الاصلية ، ويميده الى شبابه من حيث ملازمة التقاليد والنصوص . وبثأثيره النافع تصير شريعة النبي «ص» كما يجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر المعقول الحالي من الاكليروس ومن التكاليف تقريباً ، الذي يثبت في النفوس ادبا يقع تحت طاعتها ، والذي بقاعدته السالمة من كل روح اجبارية استطاع ان يخرج الى العالم مدينتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يريد بالمدرسة العبدية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والعلم وشؤون الاجتماع

التي نشرها المنار



## (المنار ج ١٦٨٨) رأي فرنسي في سياسة فرنسا مع المسلمين ٦١٥

فالمدرسة المبديّة من الآن فصاعداً تفسح للمسلمين العاملين بدون تقييد مجالا واسما للنجاح، وهي تسمح لهم فوق ذلك بأن يمتزجوا بالمعاطفة مع الشعوب الغريبة. فالهند ومصر وسورية مديّات لهذه المدرسة بنجاح مدهش. ومنذ سنوات انتشرت هذه العقيدة في افريقية الفرنسية ففي بادئ الامر هزت تونس هزة نشاط كبيرة، واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستنبه مراکش

فلا جرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي تستحق اهتمام اوروبا. فانكلترة وروسية وهولندية اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية، والمانيّة وايطالية اللواتي لهن الأمل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتناء ولكن يظهر ان فرنسا وحدها غير شاعرة بها

ان هذه الغفلة « أي غفلة فرنسا » الحارقة للعادة، والتي هي من قبيل الائم وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلاً وهي تعرقل مجهوداتنا في السياسة الافريقية فمن اللازم ان تنتهي.

ان فرنسا يجب عليها تلقاء نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل جاراتها بل أكثر، لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المسكان في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تتخذ موقفاً بازاء هذه الحركة التي اشرنا الى اسبابها ومنازعها.

هل يخطر لها ان تعاقبها؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط، بل من الطيش الذي لا فائدة منه أيضاً. لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير الفاضلة تدفع هذه الشعوب رغماعن نفسها! اذا تظاهرت فرنسا بمناهضة هذه الحركة الوطنية في شمالي افريقية، فانها لا تستطيع ان تمنع شيئاً، فان هذه الحركة مع ذلك تجري، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء ألداء من الذين تستطيع ان تجعلهم معاضدين وأصدقاء ان لم تستطع جعلهم أبناء. وبالعكس اذا كانت تريد ان تظهر لهم الانعطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خالصة فانها تستخرج لها من هذه الحركة نفسها فوائد فائقة الحد. لانها أولاً اذا سلكت هذا المسلك فانها تقدر ان ترافق الحركة وان تديرها، وان تدخل فيها معارفها، ثم بعد ذلك تتضافر مع عليه القوم على انقاذ ما تريد ان تعمله من نشر التمدن. وهذا شيء لا يبادلّه ثمن

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم: اذا كنا لانعتمد على وساطة الاشخاص الذين لهم

## ٦١٦ رأي فرنسي في سياسة فرنسة في المسلمين ( المنار - ج ٨ م ١٦ )

علامة ضئيلة بالتقاليد الموروثة وبالأعيان ، فأتا لا نستطيع أبداً أن نتغلغل الى الاجزاء العميقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ! فهل نستطيع ان نعرف ماذا يصدر عنها ؟ هل نستطيع ان نقدر الآمال التي تعتقد لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ أم بلا جدال عرضة لتفوذ الجماعات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ وإلى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لا ننسى الأمم المعادية لنا التي ترجو ان تغلبنا يوماً ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الأمم هناك عمالاً سريين عديدين يعرفون حق المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نقما . وفي مقابلة ذلك نحن المدودون أصحاب البلاد ، من اجل أننا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، ولمعري ان خناقتنا ينشئ لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الختان يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل المرفان والنفكير والفهم رجال يقاومون الجماعات الدينية ومشايخ الزوايا . فتصير عالية القوم في جانبنا ، أو في جانب خصومنا هو مما يتعاقب بنا لا بغيرنا

في الوقت الحاضر رغماً عن انجلياء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تزل تمنع من الالتفات الى جهة فرنسة وهي مسوقة الى ذات باسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولى ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لمسائل الأمم فهل تسكر هذا الاستعداد الميمون ونحتقر الفائدة التي تجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تغفر ! ان هذه المسئلة مما لها يستحق الانتباه ، فان الساسة العالمية عرضة للتبدل ، وانه لدى حالة كهذه قد يعرض لنا أسباب للندامة من حيث أننا لم نكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بأننا سعداء ومطمئنون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن أجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تمدد في القريب العاجل الى اتخاذ سياسة حرة عادلة في أفريقية الشمالية ونحن عازمون على ان نظري هذه السياسة ، وان ندافع عنها

ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اهـ

( المنار ) أمّا ما صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلمنا من عقلاهم وأهل

البصيرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسة وادارتها لبسلاهم كنا تعجب من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوربة على ضد ما هي في أفريقية ، هي في أوربة أم الحرية والمساواة ونافذة لواء العلوم والفنون وما شئ مسلمو أفريقية



رائحة ذلك منها في بلادهم - هذه الرائحة الطيبة التي تجلبها الأمم - بل شموها عوضاً عنها رائحة خبيثة ، كما نرى مسلمي هذه البلاد يفضون هذه الدولة ويتربصون بها نوابب الدهر ، ويتبنون لو تيسر لهم الهجرة من بلادهم ولا نرى مثل هذا من مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الاوربية حتى مسلمي روسية دولة التعصب الديني والسلطة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل القوقاس يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الى بلاد حكومتها اسلامية واتا لانود ان نبتغي بلادنا بدلا الخ

كما تصعب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسة في تونس والجزائر ونرى انه يمكنها ان تملك قلوب المسلمين كما ملكت ادارة بلادهم اذا هي اخلصت النية في تعليمهم علوم العمران مع عدم التعرض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم رقبة بلادهم، ولا ندري أيجمل أهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجهلونه على ذكائهم وفطنتهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التعصب الديني الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسة نفسها تنبئ بهذا الامكان وتدعو الى سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة خارجية فرنسة كان ينعكس منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من جريدة فرنسة الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما تنوه به هذه الجريدة اليوم وذكر ما يسميه بعضهم ( المدرسة العبدية ) وصرح بأن المنار هو الذي نشر هذه الفكرة الاصلاحية في تونس وان أهلها هم المعتدلون الواقفون بين العوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه وبين المتفريجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشهواتهم. وبمثل هذا صرح لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الاستاذ الامام ( الشيخ محمد عبده ) فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين يفضون المدنية والمتفريجين الفاسدين ، لانهم دعاة للمدينة والتأليف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على أصول دينهم ، وقال انه يجب على جميع الاوربيين العطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنون ولم نر لكلام الطان تأثيراً بل اتا نعلم حق العلم أن حزب ( المدرسة العبدية ) في تونس وشعارهم قراءة المنار يرون أنفسهم تحت مراقبة من الحكومة

الفرنسية وإن أهل النعصب والجلود وأعداء المنار تؤيدهم فرنسا أم الحرية لأن زعماءهم منافقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فلولا مظاهره الحكومة لما كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكرامات يتجراً على طبع قصيدة أخيه الدجال النباني في تكفير أممي الإصلاح الإسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب المنار أيضاً . ولماذا يتكى هذا الدجال على رنسة وهي تلم أن خرافات أمثاله هي التي تجعل الشعب الإسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدنية ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجلى مظهره في العام الماضي عند مقام هذا الدجال الخرافي يدعو المسلمين الى ترك الاعتصاب في حادثة الترام الشهيرة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين الى الركوب في الترام . ولكن لا يليق بفرنسة أن تجعل أمثال هؤلاء الدجالين من أنصارها وأحزابها وقد أقضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

أن دعاة المدنية من المسلمين كبريدي ( المدرسة العبدية ) يودون الاستمالة على تعلم أمتهم بفضلاء الاخصائيين من الاوربيين ، وقد رأت فرنسا في هذا العام أن أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون بقرار من جمعيتهم الإصلاحية أن يكون في ولايتهم مستشارون ومفتشون من الاجانب ، وعلمت فرنسا ان الرأي الإسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسا فيما يطلبه بلاده من مساعدة الاوربيين ، وما سبب ذلك الا ادارتها وسياستها في تونس والجزائر ، ولولا ذلك لفضلوا فرنسا على جميع الاوربيين لان معظم ما في بلادهم من المدارس وأسباب العمران هو فرنسي ، وقد تفضل ناظر خارجية فرنسا بمجاملة وفد المؤتمر العربي السوري الذي انعقد في باريس ووعدته بالمساعدة ، فكان لهذه المجاملة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله أظن ان الزمان قد جعل صوت جريدة ( فرنسا الإسلامية )

مرجو القبول عند كثير من أحرار هذه الامة النجباء ، وانه ليس من المحال أن ينجح في حمل الحكومة على سن نظام دستوري عادل لادارة هذه الامبراطورية الإسلامية الافريقية ، وسترى فرنسا - ان هي شرعت في ذلك - ان العالم الإسلامي في سورية وسائر الاقطار يشكر لها عملها شكراً تحمد أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية ، وتجد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ويليق بمثلها أن تعتمد عليهم . ان هذا الصوت الفرنسي الفصيح المتكسر عن مدينة باريس الزاهرة قد تلاقى مع صوت مثله في أرقى مدينة إسلامية وهي مصر . ألا وهو صوت المجلة الفرنسية المصرية التي أنشئت هنا حديثاً



### ﴿ المجلد المصرية الفرنسية ورأيها في المنار ﴾

يصدر هذه المجلد الاجتماعية المفيدة في القاهرة المسيو (بول تريبيه) مديرها والمسيو (جاك لاويفر) رئيس تحريرها. وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذه ترجمة ماقالته فيها: أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً فلم يحض عليه روح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تشغلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتر عن نشرها. واذ كان الشيخ وشيد التلميذ المخلص القيور لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر أفكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام. وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمة مناضلا بكل حزم وعزم التقليد الضيق والخرافات العديدة والمحافظة على القديم المحفوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي ساءت عاقبتها فأخرت زرق الامم الاسلامية وتسلفها مراقبة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار - شأن كل المجلات الاسلامية - هو المختص بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية. وهذا العلم عسر ومعقد الا انه يصعب أو يتعذر الاستغناء عنه لاجل النجاح في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حريفاً بظاهر الآيات على ان كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات المدنية واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح وبيان أن أحد الاصلاحات ينطبق على الاوامر السماوية، أو أن إحدى المعدات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنن النبوية، وانه ينبغي نبذها أو تغييرها فتكون منطبقة على حقيقة الدين الاسلامي القويم، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطلعوا اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نجمة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير مناف للعقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل ادارة الاشغال والمصالح العامة كما يتضح من آية ( وشاورهم في الامر ) . على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري . وعلى هذا النمط يجري المصلحون في الامور الاخرى. اهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي ( أوروبا والاسلام ) و ( امبراطور المانية والاسلام ) ومقالة ترجمت من التوفي فرعية الروسية فيما قاله امبراطور المانية أمام المبشرين الكاثوليك الالمان في أفريقيا .

## الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

نلخص هنا بعض آراء الجرائد الأوربية والعثمانية والمصرية في الاتفاق

﴿الاتفاق ومطامع الدول﴾

جاء في رسالة لنلوب المقطم في الآستانة ( نشرت في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٦٠ مايو ) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما نصه :

هذا هو اساس الاتفاق العثماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا التي لم تر الجرائد الباريسية ضرراً من نشرها  
أولاً ان تصدر الارادة السنية بانشاء مستشفيات فرنسية على اساس اتفاق سنة ١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس .

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل  
ثالثاً ان تعامل المسكاتب الفرنسية معاملة المسكاتب العثمانية في ما يتعلق بالشهادات وبلاعفاء من دفع الاموال الاميرية

رابعاً ان لايسجن فرنسي في المملكة العثمانية في غير سجون القنصليات  
خامساً ان يعترف بالتبعية الفرنسية لتونسين والمراكشيين  
سادساً ان يلجأ الى التحكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة العثمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بانشاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في أرمينية (١) خط سمسون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ت) ديار بكر - ارضروم - طرابزون (ثانياً) في سورية (١) مد سكة حديد الشام من رياق الى جهات الجنوب (ب) تقسيم قتل البضائع بين فرع سكة حديد الحجاز التي تبتدىء من حيفا وسكة حديد الشام التي تبتدىء من بيروت. والعناية بحماية المصالح الفرنسية وفتح ميدان واسع لها لتتم في تلك الأنحاء

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بانشاء المرافئ التالية ، وهي مرافئ نابولي وهركله على البحر الاسود وطرابلس وحيفا وياق في سورية

\*\*\*



## (المترجم - ج ٨٦) آراء الجرائد الانكليزية في الاتفاق ٦٢١

ويظهر ان المانيا لم تكثف بما لها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد العثمانية فلها تسمى الآن لئيل مطالب اقتصادية في فلسطين لم تتمكن من معرفتها

وأما روسية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية ستعلم في العاجل القريب ان لم تنسب الوزارة العثمانية الحاضرة لسوء العاقبة وتدارك المسألة الارمنية بالحكمة والعزم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تتمكن بعد من انجاز وعدها للمجلس الملي الارمني فالحال في ولايات الارمن يزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يعلم أحد ما يقرره المجلس الملي في اجتماعه الآتي يوم الجمعة القادم . فاذا عجزت الحكومة عن المحافظة على حياة الارمن وأموالهم فلا بد من تقام الخطب واتخاذ وسائل لا تؤمن مغبها على الدولة فتتحمل الوزارة الحالية بتهاولها هذا تبعه كبيرة ليس في أوروبا أو أفريقية بل في الولايات الاناضولية وفي قلب البلاد العثمانية

### ﴿ الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية ﴾

قال المقطم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل الينا صديق لنا من انكلترة قصاصات من المقالات التي أنشأتها بعض الصحف الانكليزية على أثر اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا واتفاقهما فأثرنا تلخيص ماورد فيها لاهميتها

قالت جريدة الكومنداتور - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الادنى على انه أيسر لنا أن نسوي المسائل المهمة المختلف عليها بين المانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الاهمية كمسألة مسقط مع صديقاتنا ( وتمني بذلك فرنسا )

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يعقد اتفاق بين انكلترا وألمانيا يكون متمماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف كل شيء عملناه الى الآن . ولا يغنيننا تعيين مديري انكليزيين في مجلس ادارة سكة حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد قليلا من غير هذا الاتفاق . أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاهمية ولكن الثانية قليلة

## ٦٢٢ آراء الجرائد الانكليزية في الاتفاق ( المنار - ج ٨ م ١٦ )

الامية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهر كبير يصلح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فاتها قد اعترقنا بسيادة الدولة العلية عليها ولكننا اتخذنا كل حيلة انمها من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها أقل حق فيها . على اتنا دفعنا ثمننا باهظاً جداً مقابل هذا الاتفاق وهو اتنا وعدنا (?) الباب العالي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

نعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكنها ستكون سبباً في اضعاف التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقليل مقطوعيتها ولا سيما التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها . فهل كانت مسألة الكويت وخوقنا على خليج العجم مساويين لهذه الخسارة . وهل زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الخزينة العثمانية وتحسين حالها ؟ اتنا نرتاب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرافك - لاندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد بغداد بدلاً من الكويت بعد تصريح الهرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال هذا الناظر ان المانيا لاتوافق على هذا الابدال الا اذا جعل شط العرب صالحاً للملاحة ومقاد ذلك ان المانيا ستجد امامها باباً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في الكويت تماماً ولكن من غير أن تتفق تفقات طائلة في عميد الخط الحديدي الى هناك وهناك مسألة أخرى تقتقر الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد اليها الحق بعد سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تنازلت عنه سنة ١٩١١ مقابل منحها امتيازاً بعد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الان أم هو باق بيدها ؟ فاذا كان باقياً بيدها فتكون المانيا قد خرجت من المقارعة السياسية التي دارت على نهاية سكة حديد بغداد غائمة غنيمة كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة بعد رجاً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسمت قدمها في الاسكندرونة والبصرة جميعاً ( ليتأمل العاقل )

(١) انار : اشترطت انكلترة لهذا الوعد ان ترضى سائر الدول بمثله والمانية تريد جعل الزيادة من ضمانات الخط الحديدي ، وما اري الجريدة الا هازلة في قولها هذا



## (المنار - ج ٨ م ١٦) كلام جريدة الطان والاهرام في الاتفاق ١٩٢٣

### ﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجمت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر خارجية انكلترا بينت فيه مقدماته ونتائجها ونكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق التي استنتجتها منه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يعقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكة بغداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نمقد نحن اتفاقات مع تركيا لادخل لمانيا فيها ولكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لاتمس الحقوق المحولة لها من تركيا . فالاتفاق المراد عقده بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية المسائل المختصة بسكة بغداد تسوية نهائية - قالت الطان - والسير غراي صادق في قوله فانه متى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكة نهائياً . وقد كنا منذ زمن طويل نتوقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لكون فرنسا لانصبب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقتا على طلب امتياز خط حديدي بين حمص وبغداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع أنضت الى توقيف المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أهمل المشروع اهمالاً تاماً ولا يمكن الآن اعادته الى بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان تشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك المسائل دون اشراكنا معها فقد أعرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقفنا الآن هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية الفرنسية من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطنة العثمانية { تأمل واعتبر } (الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف اوربا كلها هذا الخطاب فمقدت عليه الفصول الطويلة وأجمعت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق الهند وهذا كاف .

### ﴿ الاتفاق ومغامم الانكليز والالمان منه ﴾

مقالة افتتاحية للاهرام صهرنا في عنوانها فقط وهذا نصها :  
عرف من أخبار المصادر التي يوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يعول على

## ٦٢٤ مفاهيم الانكليز والالمان من تركية (المنار - ج ٨ م ١٦)

أقوالها ، بل من خطاب السير أدوارد غراي المنشور بين التفراقات ان الباب العالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان ، واعترف لانكلترا بالحقوق المطلق في اشارة الخليج الفارسي وخفارتها ، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب ، وثبت حقوقها المختصة بالملاحة في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق نقله ويانه وايضاحه في هذه الجريدة

تلك الالمان التي أدركتها انكلترا وتلك الفنائم التي نالتها بدت عظيمة جداً لآعين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المرافق والمصالح في البلاد العثمانية . ورأت تلك الدول ان الحكومة العثمانية نفسها فتحت الباب وأوسمت المجال للمطامع والمطامح ومهدت السبيل لمرض المطالب والرغائب . رأت ذلك فاذا بالمطالب تكاد تهمر الباب العالي واذا ببعض الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصداقة المخلصه - انها لاتعرف للفاعنة والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التمويض الكبير بملء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تعطى المانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأعلى قيمة وأعظم شأناً قد يدهش القاريء اذ لم يسمع أن انكلترا أعطت المانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ماعرف منه حتى الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بصفة نهائية على سكة حديد بغداد الالمانية وعدلت عن المعارضة والمقاومة والمعاكسة أو اقامة المراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بغداد الالمانية قد أعطت المانيا ما لا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تخلي عند البحث في مشروع سكة بغداد

فساحة سكة بغداد الالمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي نالته الشركة الالمانية والاتفاقين اللذين عقد أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركة حصلت على الحق في مد الفروع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب واورفه وفرع بين بغداد وخانكين الواقعة على حدود ايران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عينتاب وفرع الى ماردين وفرع



## (المنار - ج ٨ م ١٦) مقام الانكليز والالمان من تركية ٦٢٥

الى اربيل وفروع أخرى تتكون منها الصلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنتهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابيا، الشام. وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر. وتلك السكة وفروعها تتخلل آسيا الصغرى وأطالي سورية وما بين النهرين والعراق العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقالم التي فيها مصادر الحياة والثروة والخير

وليس ذلك كل مانالته شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق انشاء بعض المواني والمرافئ والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق بينهما وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عمالها والقصد الظاهر من ذكر هذه «الحجة» أن لاتتقيا انكلترا على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضررها ألمانيا

وفوق ذلك كله يحق للشركة أن تستخرج المعادن على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها. ثم انها يحق لها أن تقطع من الغابات المجاورة للخط كل ما تحتاج اليه من الاخشاب، ويحق لها أن تنشيء المخازن والقنادق ومعامل الكهرباء وغيرها عن جانبي الخط. ويحتمل كثيراً أن تنشيء المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط. ولقد كان مديرو الشركة كتبوا الى ناظر النافعة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ وعدوا فيه بأن لايجلبوا النزلاء الاجانب أو لا ينشئوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة، ولكن المارشال فون درغولتز باشا صرح منذ عامين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حق آخر حكمه بود أن يرى النزلاء الالمان يزدادون ويكثرزون في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون المانيا من هذه الوجهة

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الشروط وتلك الحقوق التي حصلت عليها المانيا تستطيع نشر قوتها وبسط يدها وارساخ قدمها وادراك ما ربحها الاستعمارية في بلدان مترامية الاطراف أعيا بعضها الفاتحين وأعجز المقيمين في الازمنة السالفة، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا نقطة دم الماني. وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فرنك ولم يدفع منه الا قيمة النصف فقط، ومع ذلك

لم يفضل المشروع ولا وجدت ألمانيا القهقري في هذا السبيل بل خدمها حسن الحظ وحالفها النجاح وساعدتها انكلترا نفسها على تحقيق أمانها فإذا يكون ياتري بعد عشرين أو ثلاثين عاماً حين تنوطد قدم ألمانيا ويعظم نفوذها ويرسخ في تلك البلدان الشاسعة الواسعة ؟ ومهما عززت انكلترا مركزها في الخليج الفارسي قالت المنائر الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاعاً منيعة أو حواجز متينة تصد تيار المطامع الألمانية

فاللأنا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .  
من الغريب - وهذا حظها - أن تطلب الآن تعويضاً

### ﴿التنازل عن العراق﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان مانصه :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها : « كيف يتأثر القوم لوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلمة لسواهم، وهي عملية بتر هذه البلاد ( الخليج الفارسي والعراق ) من جسم السلطنة العثمانية، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامتة لا تبدي حراكاً كان هذا الحادث لا يستحق أن تراق فيه نقطة من الخبر على صفحات تلك الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لاني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم النمسا جزيرة ( أطله قلمه ) الى أملاكها وقد بلغ عويل صحف الاستانة في هذه المقالات درجة استغرت بها جريدة ( عزم ) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدديوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت ؟ هل ذهبت البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا ؟ هل احتل الأعداء عاصمتنا ؟ هل أخذت الخلافة من يدنا ؟ هل رفعت سوريا لواء الثورة ؟ أم استولى الانكليز على بغداد ؟

- لا لم يحصل شيء من هذا . ولكن أطله قلمه ذهبت ، وعليها تبكي الصحف هي تبكي على أطله قلمه التي خرجت من يدنا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام صحف الاستانة بحادث أطله قلمه ولذلك لم أر ممقولا أن تسكت عن حادث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت



## (الشارح - ج ٨ م ١٦) قول جريدة وظيفة التركية في الواقع ٦٢٧

أبحث فيما وصل إلينا من جرائد الاستانة هل هي نسكت حقيقة عما تم في العراق ،  
وإذا هي سكتت فهل تعتذر وماذا عسى يكون عذرها ؟  
بقيت على هذه الحال إلى أن وصل مع البريد الأخير عدد ٢٥ مايو من جريدة  
(وظيفة) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان الغضبية التركية وقد صارت في المدة  
الأخيرة أكثر صحف الاستانة حرية وشجاعة ؟ أو هي أقلهن تذبذباً وتعلقاً في هذا  
الوقت الذي لم يبق فيه صحف معارضة هناك ، فرأيتهن تعتذر عن سكوتها بقولها :  
« ان المعاهدة الانكليزية العثمانية التي عقدت بين صدرنا الأسبق حقي باشا  
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجيه انكلترا لم يلفنا خبرها الا من المصادر  
الأوربية لان الباب المالي لا يزال على ديدنه الغريب في كتم الاخبار عن الامم .  
ولذلك لم تصل الى يدا اخبار صريحه عن هذا الامر المتعلق بقطر عظيم من أقطار  
الوطن الشامي وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك انما قرأناه في جريدة  
النيمس الانكليزية »

هذا هو عذرها . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الاتحاديين ودولة الانكليز  
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :  
« تحوي المعاهدة بيننا وبين الانكليز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة  
الانكليز واثنان في مصلحتنا

« فأول الامرين اللذين في مصلحة الانكليز اعترافناهم بحق حماية مقاطعه (الكويت)  
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و(البحرين) وهذان القطران  
لم تحدد منطقتاهما ولم تمين أراضيها وانا أعطينا الانكليز وظيفة تقرير الامن في  
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير الحمرة . واعترفا  
لهم بحق حماية تلك المقاطعة  
« وبالاختصار انا اعترفا لحكومة جلالة ملك الانكليز وأمبراطور الهند بتنازلنا

له عن خليج البصرة وسواحه  
« ذلك هو أحد الامرين اللذين في مصلحة الانكليز . وأما الامر الثاني فيتعلق  
بالسياحة وسير السفن على طول نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب - وهو  
مجمع النهرين - والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكليز من الحقوق والامتيازات هناك .  
وأن تؤلف لجنة لتنظيم وإدارة الاسا كل والمواني وتسيير السفن في مجاري هذه الأنهر  
حيث تخرق داخلية البلاد وأن يشترك الانكليز اشتراكاً جديداً في هذه اللجنة »

## ٦٢٨ قول جريدة وظيفية في الاتفاق الانكليزي التركي ( المار-ج ١٦٨ )

على ان هذا الامر الثاني لا يزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيا والانكليز كانوا قد حاولوا فيما مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب فقام أهل العراق وقعدوا لهذا الامر وعارضوا في اتامه أشد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . ولما قرأنا ما قرأناه في هذه الايام من مواد المعاهدة العثمانية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا الصدر الاعظم محمود شوكت باشا وسألناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر بقي مسكوتاً عنه

« على ان هذا اذا صح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات العثمانية أن تمضد في المستقبل النفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى منتهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد تمكنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب النفوذ والقدرة على مايلي ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم « أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يمانعون في اتام ما وعدنا به الالمان من عميدسكة حديد بفسداد الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي احدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة « والمائدة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد ٤ في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهنالك فائدة ثالثة للعثمانيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان العثمانيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الجفاء القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة أدبية لنا بدون شك «

وبعد ان أوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية العثمانية علفت عليها ما يأتي :

« واذا أردنا تحليل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كتبناه وخسرناه منها لآري أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدنا مما يستحق اليوم والاتقاد، لان مثل هذه المقاطعات تهدد دولة تريد أن تتوسع في قواها ولكنها

المنار : أي ان الفائدة الاولى للالمان والثانية مقيدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك . والثالثة التي سيذكرها وهيئة



## (المنار - ج ١٦٨) قول جريدة الانكليزي التركي ٦٢٩

على عكس ذلك تضر بالدولة الضعيفة . ويسلم قراؤنا أننا على رأي القائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة ( انبرياليسم ) خارجة عن برنامجنا ( يتكلم المحرر باسم حزب المنصرية التركية أي ان بقاء هذه الاقطار البعيدة في حكم الدولة ضار بالدولة ) لاننا مقتنعون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لانتقد أبدا هذه السماح التي أبداهها حقي باشا

« أما عن الامر الآخر فلا نقول الآن كلمتنا الاخيرة مادام النص غير معلوم عندنا وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة ولستنا نقول من الآن ينبغي للذين تساهلوا بما وراء ( قنار القانو ) أن لا يتساحوا بما يليه ، والذين يفرون من الامور الحسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث أمور خسنة، ولعل السياسة العثمانية في لوندرة تظهر لنا مهارتها في هذا

« ونقول بشأن الامرين اللذين هما في مصلحتنا ان الامر الاول وهو تمديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمدد لنا نفوذنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايلي شيء يسرنا جدا »  
وبعكس ذلك مسألة الرسوم الجمركية فالتا نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقيما ، ومحاولتها ضم ٤ في المائة على الرسوم الجمركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لاحتياج الى النجاح في ضم ٤ في المائة الى رسوم الجمرك بل نحتاج في تنظيم التعريفة وتأسيسها، أما ضم ٤ في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين، وكان ينبغي لنا عند ما أعطينا أصدقاءنا حق الحكم على الخليج وأذننا لهم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يعترفون لنا بتنظيم التعريفة وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا تزال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أردنا أن نحصل على التعريفة ندفع عليها ثمننا باهظا كهذا . لا سيما ونحن متفقون مع دول المحالفة الثلاثية على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد فاني لم أطلم على رأي لجريدة تركية في حادث الخليج الفارسي والعراق غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول « حضرة » المسلم « في صحف الاساتذة وأصحابها والله في خلقه شؤون ( ميم )

## باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الإباضية في صلاة المسافر والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم  
رحم الله أستاذنا وشيخنا السيد محمد رشيد رضا وكرمه وأعانه ونصره . أما بعد  
فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل بالمنار الاغر  
الصادر بتاريخ جمادي الاولى سنة ١٣٢١

ولم أقصد بهذا الآثار التفاضل أو التشهير بالاصوب أو الاخرى وانما مجرد عرض  
أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون المجال أوسع للمستبصرين  
مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجهل قليل العلم  
الجواب على {س ١٠} ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلاً  
من الكتاب والسنة . أما الكتاب فقول الله تعالى { واذا ضربتم في الارض فليس  
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام للفاروق  
رضي الله عنه حين سأله عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم  
فأقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما توتى عزاءه »  
فالمفهوم من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة  
السفر فخرسرخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه  
حتى اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم رجع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعلمكم  
صلاة السفر أو قبل حد السفر » والفرسخ عند علماء أهل الدعوة رحمهم الله ثلاثة أميال  
والميل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن ينوي سفرأ مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وان لم ينو  
السفر وتمدى فرسخين وتجاوز يوت مصره أو بلده ووجبت الصلاة صلاحاً قصرأ  
وجائز للمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أربعاً . والمسافر  
يلزمه القصر وان في بلده مادام لم ينو الاقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حتى يصل  
السور في المنزل وفي البيت الى بابه وفي الحصى الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن  
فصداها يصلي تماماً صلاة الاقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وان أقاموا  
عشر سنين ما لم يتخذوها وطنأ ، وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأفريجان سبعة عشر



شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم

ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أتمت معه وإن اشترى عبداً مسافراً أتم معه وإن تزوج امرأة حاضرة لم يتم معها إذا كان مسافراً هو وهي في أعداد المقيمين ولا تقصر معه حتى يتحول معه مكاناً يتعدى الفرسخين. وإن اشترى عبداً وهو مسافر وكان العبد مقيماً كان في أعداد المقيمين حتى يتحول معه ويجاوز الفرسخين

الجواب على {س ١٣} المستحب عند المسلمين اقتداء بأكثر الصحابة عمر وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم إنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها « بسبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » ثم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل تكبيرة الاحرام أو بعدها كلا الفعلين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب بالبسملة خلف الإمام فقط، وأما فداً فقراءة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل لقوله عليه السلام « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر أعرابياً أن يقرأ في الصلاة فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال عليه السلام « وشيئاً من القرآن معها » والله تعالى أعلم . وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب فلم يلبسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لأنه لم يكن من القرآن وإنما التأمين في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى ( فإذا فرغت فانصب ) أي إذا خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

( المنازح ) يعني الكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبه . أما قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافق قول الشافعية وقد رجحنا في التفسير وغير التفسير خلافه ، وأنه واجب وتام وعزيمة ولذلك لم يتم النبي ( ص ) الظهر والعصر والعشاء في سفر قط، وبه صرح عائشة كما ثبت في صحيح البخاري، وفي ( كتاب الجامع الصحيح ) للفراهيدي المعتمد عند الإباضية . قال شارحه الشيخ عبيد الله بن حميد السالمي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : « وقد أخذ بظاهره أصحابنا والحنفية والمادوية فالقصر عندنا واجب لا جائز فقط وهو المروي عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم . قال الخطابي كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الامصار على أن القصر هو الواجب في السفر » الخ ثم أورد ما اعترض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ( قال إنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وإن نفي الجناح لا يستلزم نفي

## ٦٣٢ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها (المنار - ج ٨٦٨)

الوجوب. اقول وهو الصواب الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله » الخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة وتخفيفاً لا ينافي كونه تاماً فانما ذلك بالنظر الى الأربع المفروضة في الحضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الركعتان في السفر ليستا قصران إنما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب غيره عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو للوجوب. وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما يبيناه في التفسير وفي مجلدي المنار السابع والثالث عشر وانه صحح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاختياط الأخذ بالثلاثة الفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما مقاله في افتتاح الصلاة بسبحانك اللهم وبحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ما ورد فيه ان عمر رفع صوته به ليعلمه الناس فيقال لولا انه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين انه لم يبلغهم عن رسول (ص) فجوابه انه بلغ غيرهم وقد صحت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. على ان الاباضية يوافقون الحنفية في هذا القول، ومتى صحت السنة كانت حجة على كل مسلم

## ﴿ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الانكليزي الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدي العلامة منشى المنار

بعد التحيات فقد طالعت ماورد في الصفحة ٣٨٣ من المنار من استصوابكم احراق الكتب فذكرني ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من معجم الادباء كما يأتي: حدثني محب الدين محمد بن النجار ( المتوفى ٦٤٣ ) قال حضر الوجيه النحوي ( هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦١٢ ) بدار الكتب التي برابط المأمونية وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله فخرى حديث المعري فذمه الخازن وقال كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه ففصلته، فقال له الوجيه وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كان كتاب نقض القرآن ( يعني كتاب الفصول والفتايات ) فقال له أخطأت في غسله، فعجب الجماعة منه وتفاخروا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له مثلك ينهي عن مثل هذا؟ قال نعم لا يخلو ان يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً



منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرض مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ووافقوه ابن هبة الله على الحق وسكتوا وما كان أجدر بالمنار أن يفتي مثل فتوى ابن وجيه النحوي والسلام

المخلص

د س مرجليوث في اكسفر

لست بقين من رجب سنة ١٣٣١

( المنار ) انني أشكر للدكتور الفاضل انتقاده وما رأى المنار جديراً به ، وهو كما قال فلو كنت مكان ابن وجيه لقلت مثل قوله ، والفرق بعيد جداً بين الواقعة التي قال فيها ابن وجيه كفته والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق الكتب ، فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا تكاد توجد منه الا تلك النسخة في دار الكتب فالواجب حفظها والضرب بها حفظاً لنتائج الافكار وآثار العلماء، وأما الكتب والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي وسائر البلاد فهي - على كونها مثيرات فتن - كثيرة العدد، دائمة المدد، اذا أحرق بعض الناس نسخاً منها لا يجنون على التاريخ ولا تفقد الأرض أثراً صالحاً ولا فاسداً، وانما تسد ذريعة الفتنة وتغرق الكلمة في بلاد ما اعتادت هذه المجادلات . وها أنا ذا أملك كثيراً من كتب النصارى القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يطمئن مؤلفوها في الاسلام طمناً يستقد أكثرهم أو كلهم انه متحامل ومشاعب ولو في بعضه كما أظن، ولم أحرق في زماني شيئاً منها ، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخه أو قلت لحصرت عليه اذا كان له قيمة في موضوعه وان اعتقدت ان مافيه باطل. وقد اقترحت في السنة الاولى من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد انها ضارة في أسلوبها أو موضوعها ومنها أكثر كتب التعليم في المعاهد الدينية المشهورة وان يبق من كل كتاب منها نسخة أو نسخ قليلة تحفظ في دور الكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره. واتأثرى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من الكتب والرسائل والجرائد السياسية والمجونة والجدلية اذا كانت ترى في نشرها ضرراً ، وتصادر ما تضبطه منها كما ترى من انكثرة في السودان وغير السودان ، فما ارتأيناه من هذا القليل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الإصلاح والاتفاق بين الاتحاديين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الاتحاد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة تقلد فرنسة في سياستها وإدارتها، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضفاء ماعدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والأرمن، وكان من مسارعهم في هذا أن جيشوا الجيوش اللجيبة على بلاد هذين الشعبين المخلصين لدولتهم، الراضين معها بسوء حالهم، وفعلوا الإغتيال الشنيع في اليمن والكرك وحوران وبلاد الأرمن. وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حق الجهاد بالقول والسعي لمقاومة هذه الأعمال الضارة، وصرحنا بأن تترك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يعد مما يدخل في حدود الامكان، وأنه لو كان ممكنا لعذرنا الاتحاديين على محاولته سياسة لادينا، لأن الاسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هودين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا (وان إضاعة العربية إضاعة له

وقد عرف القراء أيضا أن الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والالوف الكثيرة من الجند في تلك السبيل وما كانت العاقبة الا إضاعة الشعب الأرمني بالأسل باخراجه من حضن الدولة الاسلامية، وتنبية الشعب العربي الكريم الى الخطر الذي يهدده وينذر الدولة سرعة الانحلال والزوال، من عالم السلطة والاستقلال، وزاد في يقظته حادث طرابلس الغرب، فقل للعالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة رجالها هذه المملكة العربية العظيمة باخراج ما فيها من العسكر والسلاح وارساله الى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان، فلم عقلاؤهم وأهل البصيرة منهم، أن استمرار السكوت والسكون يفضي الى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانية ومكدونية، فهبوا لمطالبة الدولة بالإصلاح الذي تقوى به الأمة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها، على قاعدة اللامركزية الادارية التي لا يرجى ذلك بدونها، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ماعدا الاتحاديين من أهل الرأي والبصيرة من العثمانيين على أن دولتهم لا يرجى صلاحها ولا بقاءها الا بالادارة اللامركزية، وقد ظهرت الدعوة الى ذلك من الترك قبل العرب، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة



## (المنار - ج ٨ م ١٦) مقاومة أنصار الاتحاديين للإصلاح ٦٣٥

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكبد الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتي عادوا الى شغشتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوته في الولايات العربية ، وتأسست جمعية بيروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نبهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة مخفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضا . وامتد الشعور بهذه النهضة المباركة الى ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا ( رحمه الله وعفا عنه ) بالضغط على جمعية بيروت

الإصلاحية فاقفلت ناديا وحجبت بعض أعضائها وهددت بالحكم العرفي ٠٠٠ فظهر لها وجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل بيروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فإذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كعصر واوربة وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب فراسة طلبها هذا ، فاعزت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والالقب وبعض الكتاب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطلاب الإصلاح ، فلم يغن ذلك من شيء ، على انه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كبعد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محي الدين الحياط ، ومن اصحاب الجرائد كطله افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر افندي المغربي صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي يحررها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشنيع على المصلحين ، والقبح في اللامركزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى قسمة الاتحاديين في الاستانة وما يعقده مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافها وسائر ما يقوى نفوذ الاجانب فيها !!

بعد هذا كله ثابت الجمعية الى رشدها ورأت ان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والعامل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المكانة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سانحة سمى لها سعيها ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أقدي قاسم الخليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الاستانة يعرف من حركة النهضة العربية الاصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لانه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الاستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الاصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الاصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الاصلاح كافة . وعلى هذا الاساس وضمو للاصلاح احدى عشرة قاعدة عهد الى عبد الكريم أقدي السمي لموافقة جميع طلاب الاصلاح عليها

كتبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أقدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية اصلاحية معظم أفرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكان هذا التوقيع تمهيداً لاقتناع حزب اللامركزية وجمعية الاصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما يمثلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يقطع به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أقدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أقدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تنقيح وزيادة فيها صرحوا بأنهم يرضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الاستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أزمع الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك ومعه عبد الكريم أقدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاثني عشرة الآتية - على ايهامها - رجاء الاتفاق ، على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أَرْضَى به مسلمو بيروت نصارها وبنوا عليه أساس اتفاقهم المحمود ، فوعد مدحت شكري بك بالسمي لاقتناع جمعيته بها ، وعلى مسائل أخرى مربية تتعلق بالأشخاص . وهدد الى الاستانة على أن ينتظر مندوبو حزب اللامركزية وجمعية بيروت الاصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى



(المنار - ج ٨ م ١٦) سوء الظن بالحكومة والجمعية ٦٣٧

الاستئانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق أبطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فساءت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جملتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة ووتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطلبون من الاصلاح رسمياً وسيهيئ الزهراوي ( رئيس المؤتمر ) شيخاً الاسلام ، والشريف علي حيدر رئيساً لشورى الدولة ، فقرحت القلوب وسارع رفيق بك العظيم رئيس حزب اللامركزية الى نشر مواد الاتفاق ظناً منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستئانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوامه ، وان برقية ووتر كاذبة

سواء الاتحاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طغفوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلمذا السبب ولا سباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستئانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيما عزمت عليه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وعمت انها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لا إجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ تعريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذاك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تبعاً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سوء الظن الى عبد الكريم اقصدي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القرار الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فلما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لا تما لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجللنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بهدم المبالة بطلاب الاصلاح . لاعتبره بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، فحق رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشجعنا منه راحة الاخلاص ، نتناسى الماضي لأن السياسة لا أضغان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكشف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

## ٦٣٨ صورة صحيفة الاتفاق بين الاتحاديين والعرب ( المثار - ج ٨ م ١٦ )

## اتحاد وترقي مركز عموميسيله الشيبية العربية هيئتي

آره سنده منعقد

## اتفاقنامه نك صورتيدر

ماده ١ - بتون بلاد عرييه ده تحصيل ابتدائي واعدادى لسان عرييه تدريس اولئه جفى كي تحصيل على ده كثرىتك لسانيله اوله جقدر . وآ نجق اعدادى مكتملارنده لسان عثمانى تحصيلى مجبورى اوله جقدر .

ماده ٢ - بالجله رؤساي مأمورين لغت عرييه يه واقف اولملى شرط اولوب مأمورين سائره ولايتجه تعيين اولئه جقدر ، آ نجق اراده سنه اينه تعيين اولئه جق حكام ومأمورين عدليه مركز جه تعيين اولئه جقدر . ولاته مستمنا .

ماده ٣ - محلى جهات خيريه سنه صرفي مشروط اولان عمارات ومؤسسات وقفيه شرطلى وجهله جماعات محليه مجالسهن ترك اولئه جقدر .

ماده ٤ - أمور نافعه اداره محليه يه ترك اولئه جقدر .

ماده ٥ - أفراد عسكريه زمان صلح وآساي شده خدمت عسكريه لربى بلاد عرييه داخلنده ملاصق قول آوردو منطقه لرى دائره سنه اينه ايده جقدر . وآ نجق عسير ، حجاز ، يمن قطع لرينه شديك سوقى ضرورى اولان جنود همان بالعموم مالك عثمانيه دن برنسبت داخلنده كوندريله جقدر .

ماده ٦ - ولايات مجالس عموميه سنك صلاحيت قانونيه لرى داخلنده ويره جكلى مقررات هر حاله نافذ اوله جقدر .

ماده ٧ - قاينه ده لا اقل اوج عرب بولنس اساس اعتباريله قبول ايديله جكي كى دوائر مركزيه ده مستشار وباماون صفتيلر عيني عدد ده عرب ذوات بولندريله جق ومأمورين انجمنلرينه شوراي دولت دائره مشيخت وسائر دوائر مركزيه مجالسهنه ايكيشر اوجر اعضا بولنديرلسى وهر نظارتده مختلف درجه لرده لا اقل دررت بش مأمورينك بولنديرلدى اساس قبول اولئه جقدر .

ماده ٨ - حال حاضرده لا اقل بش عرب والى واون متصرف بولندريله جق وديكر رفقاسنه نسبتله وجه قانونيسى اوزره ترقى ايتدیرلامش مأمورين ملكيه وعدليه وعلميه مغدوريتلى رفع وازاله اولئه جقدر . وفيما بعد مأمورينك نصب وترقيع وتاديب وعزللى برقانون مخصوصه تعيين اولئه جقدر

ماده ٩ - هرولايتدن لا اقل ايكى عرب ذات اعيان اعضائته تعيين اوله جق



## (المنار - ج ٨١٦) صورة صحيفة الاتفاق بين الاتحاديين والعرب ٦٣٩

(ولاية قیدی قالقه جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولاية شعبات اداره دن لزومی اولانلرینه أجنبي متخصص  
مفتشار تعیین اولنه جق و او مفتشارك وظیفه و صلاحیتلری كندیلرندن مطالب  
و منتظر اولان فوائدا انضباطیه و اصلاحیه بی متكفل بر نظام مخصوصه تعیین اولنه جقدر  
ماده ١١ - اداره سی ولایتیه ترك اولنان دوائرك بودجه سی حال حاضرده  
اولان آچیقارین قایاه جق مقدار وارداتك ولایت بورجه سنه ضم و علاوه سیله  
و مسقات ویركوسنك بوزده الیسی امور مسارفه صرف اولنق او زره ترك و تخصیص  
اوله جقدر عبد الكرم الحلیل طلعت

وهذه ترجمة مصدق عليه المؤتمرو هي التي نشرها رفيق بك العظم رئيس الحزب في الجرائد

### ﴿صورة الاتفاق﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي  
والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي ( في الاصل التركي: ولكن تحصيل  
اللسان العثماني في المكاتب الاعدادية اجباري )

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية  
اما من عداهم من المأمورين فيمنون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء  
العدلية (الحقانية) الذين ينصبون بأرادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لمجالس الجماعات المحلية

٤ - تترك الامور النافعة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - المسكر يخدمون في البلاد القرية منهم ( في الاصل التركي: في مناطق  
المسكرات القرية منهم) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحباز أو عسير  
يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة على كل حال ( في الاصل التركي

زيادة: فيما هو من صلاحيتها القانونية )

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب  
ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو  
ثلاثة في كل مجلس من مجالس شوري الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع  
الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الاقل في مراكز أخرى محتسمة في كل نظارة

## ٦٢٠ القتال بين البلقانيين . بيع أراضي الدولة للأجانب ( المذخر - ج ٨ م ١٦ )

يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال  
مغدورية الذين لم يترقوا أسوة بأمثالهم من مأموري الملكية والهدلية والعلمية

٩ - يعين في مجالس الأعيان عدد من أولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية

١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الأجانب في الدوائر المختصة في كل

ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص

١١ - يعطى مقدار لسد عجز ( ميزانية ) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات

فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم المقارنات

على ان يصرف للمعارف

١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي

وينظر في أمر تنفيذه بالتدريج

١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من

المسلمين ونصفه من غير المسلمين

## ﴿ أهم الأنباء والحوادث ﴾

### التفاق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لأدرنة

الشعب البلقاري شعب وحشي شديد القسوة ، وملكه فردينند قوي الطمم والاثرة ، فهذه  
الاخلاق ، قد أوقعت بين البلقاريين وحلفائهم الشقاق ، فالتحمت اليونان والهر ب على البلغار ، واستمر  
بينهم القتال . واقترعت رومانيا ذلك فزحفت على أرض البلغار واقتطعت لنفسها ما تنظم فيه منها .  
فدارت الدائرة على البلغار ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحف جيشنا المرابط في شطالجه  
على أدرنة مختزفاً الحد الذي حدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأندرتها انكسرت عاقبة ذلك ان لم  
نرحم ونحترم معاهدة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة  
انكسرت لنا في مقابلة ما بذله حقي باشا لها وهو معظم ما تنظم فيه هنا . ولكن الدولة لم تبال بالنذر  
لعلها أن دول أوربية لا تتفق على مقاومتها بالقوة . ويبدو أن ينفر د احد منها بعمل حربي في البلقان  
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . بسمي عاهل الألمان . فرجعت بذلك كفة التحالف الثلاثي في البلقان  
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . والله الامر من قبل ومن بعد . ينصر من  
يشاء وهو القوي العزيز

### عرض الأراضي المدورة وغيرها للبييم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من السلطة يبيعون كل ما يمكن بيعه للأجانب  
من أرض الملكية ومناقصها . وقد صدقت الأيام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة  
الركرية زهاء ستة ملايين فدان مصري من الأراضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبييم  
من الأجانب في ساعة العسرة المالية التي لا يشتري أحد فيها أرضاً في البلاد العثمانية الا أن تكون  
بمشر معشار ما تستحقه من الثمن وهذا أكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الارض  
ولذلك قامت قيادة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لالسياسيين - وطفقوا يكتبون المحاضر البرقية  
والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للأجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف  
أهل البصرة جمعية لاسمي في مقاومة هذا البييم وهم يجتهدون في تمميمها في البلاد . فمضى أن تصفي  
الحكومة الى استغاثة الأمة . وأن تسلك في بيع هذه الأراضي للاهالي ما تسلكه الحكومة المصرية  
في بيع أراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى